تفريغ شرح كتاب القول الابلغ على شرح القواعد الاربع

بِسْم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا مُحَمَّدٍ وعلى آلهِ وصحبِه أجمعين

مرحباً بكم أيّها الإخوة النجباء وأيتُها الأخوات النجيبات في هذه الدورة العلمية المباركة

وهذا هو الدرس الأول من دروس كتاب

《القول الأبلغ على القواعد الأربع》

للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى هذا الكتاب يتناول أربع قواعد هذه القواعد تتعلق بتوحيد الإلهية

وهي مستمدةٌ من كتاب الله وسنة رسولهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم

:قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى بِسْم الله الرحمن الرحيم ،

اسأل الله الكريم ، رب العرش العظيم أن يتولاك في الدنيا والآخرة ، وأن يجعلك مباركا أينما كنت ، وأن يجعلك ممن إذا أعطي شكر ، وإذا ابتلي صبر ، واذا أذنب استغفر ، فإن هؤلاء الثلاث عنوان السعادة

ابتدأ الشيخ رحمه الله تعالى رسالته بالبسملة ، وذلك أقتداءاًً بالكتاب الكريم ، وتأسياً بالرسول صلى الله عليه وَسَلَّم ، فقد كان صلى الله عليه وَسَلَّم يبدأ بها مكاتباته ومراسلاته

:وبدأ بالبسملة تبركاً بِاسْم الله سبحانه وتعالى ، واستعانة به سبحان

:وقوله رحمه الله

اسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتولاك في الدنيا والآخرة ،

من عادة المصنف رحمه الله تعالى أنه يبدأ رسالاتهِ بالدعاء للقارىء والسامع ، فهنا يدعوا للقارىء والسامع أن يتولاه الله في الدنيا والآخرة ،

ومن تولاه الله عز وجل في الدنيا والآخرة أمن من المخاوف والأهوال والشرور

:قال الله عز وجل

{ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}

(٢٣ :سورة الاحقاف)

:اسأل الله العظيم أن يجعلنا منهم

:وقوله رحمه الله

وأن يجعلك مباركاً أينما كنت ، هذا دعاءٌ ثانٍ منه رحمه الله تعالى أن يجعل القارىء والسامع مباركاً أينما كان ، والبركة هي الزيادة في المال والصحة والأهل والوقت

:قال الله عز وجل عن عِيسَى

{ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ }

(٣١ : سورة مريم)

فإذا جعلك الله عز وجل مباركاً أستطعت أن تعمل العمل الكثير في الوقت القليل

وقوله رحمه الله

وأن يجعلك ممن إذا أعطي شكر ، هذا دعاءٌ ثالثٌ من المصنف رحمه الله تعالى للقارىء والسامع أن يشكر الله عز وجل إذا أنعم عليه بنعمه ،

وشكر الله عز وجل عبادةٌ عظيمةٌ لا يصل إليها إلا أقل القليل من عباد الله تعالى

:كما قال سبحانه

{ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ }

(١٣ : سورة سبأ)

والشكر يكون بامتثال أوامر الله سبحانه وتعالى واجتناب نواهيه ،

فمن أراد أن يشكر الله سبحانه وتعالى فعليه أن يمتثل أوامره سبحانه وتعالى فيفعلها ، وأن يجتنب ما نهى عنه الله ورسوله صلى الله عليه وَسَلَّم

وقوله رحمه الله

وإذا ابتلي صبر ،

أي إذا أصابته بلية ومصيبة صبر

:قال رسولنا صلى الله عليه وَسَلَّم

" عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِذَا أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ‏

:cyclone:فالمؤمن يصبر على البلية ، فينبغي لك أيها الأخ ، وينبغي لكِ أيتها الأخت الكريمة إذا أصاب أحداً منكم مصيبة أن يصبر

:قال تعالى

{ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ }

(١٥٥ : سورة البقرة )

من هم يارب ؟ من الذين أمرت رسولك صلى الله عليه وَسَلَّم أن يبشرهم ؟

:قال تعالى

{الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}

(١٥٦ : سورة البقرة )

:وقوله رحمه الله

وإذا أذنب استغفر ،

أي إذا فعل معصية استغفر وطلب المغفرة من ربه سبحانه وتعالى ، وهذا من علامات المتقين

فالمتقون إذا أذنبوا رجعوا إلى الله عز وجل واستغفروه

:قال تعالى

{ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ }

(١٣٥ :سورة ال عمران )

:وقوله رحمه الله

فإن هؤلاء الثلاثَا عنوان السعادة ،

أي هؤلاء الثلاث عنوان السعادة ومن أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة

فمن حقق هذه الثلاث الشكر على العطيه والصبر على البليه والاستغفار من الذنب

فإنه سيسعد في الدنيا والآخرة

فيا من تريد السعادة في الدنيا والآخرة حقق هذه الثلاثة أمور

ثم قال رحمه الله تعالى

[أعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام ، أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين ، وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها]

:كما قال تعالى

{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}

(٥٦ : سورة الذاريات )

ومعنى قوله رحمه الله أعلم أرشدك الله لطاعته \*

أي وفقك الله عز وجد لطاعته

أي وفقك الله عز وجل للعمل لطاعته:والطاعة هي : موافقة أمر الله سبحانه وتعالى

ومعنى قوله أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين

أي معنى الحنيفية التي هي ملة إبراهيم عليه السلام أن توحد الله سبحانه وتعالى وأن تعبده لا تشرك به شيئا ،

:فلا تصرف شيئا من أنواع العبادة لغيره سبحانه وتعالى

ومعنى قوله وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها

كما قال تعالى

{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}

: أي بالعبادة الخالصة أمر الله جميع الناس وخلقهم لها لكي يفردوه سبحانه وتعالى بالعبادة ،

فالله عز وجل خلقنا لعبادته لم يخلقنا للهو ولا للعبث ولا للعب ولا للعمل إنما خلقنا لعبادته فإذا تعارضت العبادة مع العمل فيجب على العبد أن يقدم العبادة

:ثم قال رحمه الله تعالى

[فإذا عرفت أن الله خلقك لعبادته ، فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد كما أن الصلاة لا تسمى صلاةً إلا مع الطهارة ،

فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث إذا دخل في الطهارة فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك ، لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة ، وهي الشرك بالله الذي قال الله فيه

{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ }.

(٤٨ : سورة النساء)

وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه

معنى قوله فإذا عرفت أن الله خلقك لعبادته فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة

أي إذا عرفت أيها المخاطب أن الله عز وجل لم يخلقك إلا لعبادته وحده سبحانه وتعالى فأعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد ،

مثال ذلك ؛ الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة ، فكما أن الذي يصلى بدون طهارة لا تسمى أفعاله صلاة ،

كذلك الذي يتعبد لله سبحانه وتعالى بجميع أنواع العبادات لا تسمى أفعاله عبادةً إلا إذا وحد الله سبحانه وتعالى

فالمشرك مهما فعل من أفعال الطاعات لا تسمى أفعاله هذه عبادة لأنه لم يوحد الله سبحانه وتعالى

ومعنى قوله فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت ، كالحدث إذا دخل في الطهارة

أي أن الشرك إذا دخل في عبادة فإنه يفسدها ، كما أن الحدث إذا دخل في الطهارة أفسدها ولم تصح

ومعنى قوله فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل ، وصار صاحبه من الخالدين في النار ؛ عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك

أي إذا عرفت أيها المخاطب أن الشرك إذا خالط عبادة أبطلها وأفسدها وأحبط

جميع العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار عرفت أن أهم ما عليك معرفة وتعلم التوحيد الذي تصح به العبادات

:قال الله عز وجل

{ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}

(٦٥ : سورة الزمر)

أي ولقد أوحي إليك يارسولنا صلى الله عليه وَسَلَّم وإلى الذين من قبلك من الأنبياء والمرسلين لئن أشركت ليبطلن عملك ولتكونن من الخاسرين في الدنيا والآخرة

:وقال سبحانه

{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ }

(٤٨ : سورة النساء)

ومعنى قوله لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة وهي الشرك بالله الذي قال الله فيه

{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ }

شبه المصنف رحمه الله تعالى الشرك بالشبكة ،

فالشبكة إذا وقع الإنسان فيها مااستطاع أن يخرج منها بسهوله ،

كذلك الشرك إذا وقع الإنسان فيه ما استطاع أن يتخلص منه بسهوله

:قال الشيخ مُحَمَّدُ بنُ عبد الوهاب رحمه الله تعالى

[أن تعلم أن الكافرين الذين قاتلهم رَسُول الله صلى الله عليه وَسَلَّم مُقِرون بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر ، وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام ]

:والدليل قوله تعالى

{قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ}

(٣١ : سورة يونس )

هذه هي القاعدةُ الأولي من القواعدِ الأربع ، ومجملها

أن الإقرار بتوحيدِ الربوبيةِ وحدهُ لا يكفي ،

فقد كان الكافرون على عهد رَسُول الله صلى الله عليه وَسَلَّم مقرين بتوحيد الربوبية ، وهو أن الله هو الخالق الرازق المدبر ، ومع ذلك لم يدخلهم هذا في الإسلام وقاتلهم رَسُول الله صلى الله عليه وَسَلَّم

:والدليل على ذلك قوله تعالى

{قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ }

أي قل يامحمد صَلَّى الله عليه وَسَلَّم لهؤلاء المشركين من يأتيكم بالرزق من السماء والأرض

( أمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ )

أي من الذي يدبرُ أمورَ السمواتِ والأرض

{فسيقولون الله }

أي سيجيبونك بأن الله سبحانه وتعالى هو الرزاق ، هو الذي يملك السمع والأبصار وهو الذي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويدبر الأمور

{فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ }

فقل لهم يامحمد صلى الله عليه وَسَلَّم أفلا تتقون الشرك الذي أنتم عليه

ثم قال رحمه الله تعالى مبيناً القاعدة الثانيةوهي في سبب كفر مشركي قريش ،

قال رحمه الله

أنهم يقولون ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة فدليل القربة قوله تعالى

{أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ}

(٣ : سورة الزمر)

:ودليل الشفاعة قوله تعالى

{ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ۚ}

(١٨ : سورة يونس )

والشفاعة شفاعتان شفاعة منفيةٌ ، وشفاعة مثبتة

فالشفاعة المنفيةُ

ما كانت تطلبُ من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله

:والدليل في قوله تعالى

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ}

(٢٥٤ : سورة البقرة )

والشفاعة المثبتة

هي التي تطلب من الله ، والشافع مكرمٌ بالشفاعة

: كما قال تعالى

{ۗمَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ}

(٢٢٥ : سورة البقرة )

والمشفوع له من رضي الله قوله وعمله بعد الإذن

هذه القاعدةُ الثانيةُ فيها رد على ما أحتج به أهل الشرك على شركهم ، فتبين أن سبب كفرِ مشركي قريش ، اتخاذهم شفعاء ووسائط دون الله سبحانه وتعالى

فلأجل أن المشركين على عهد رَسُول الله صلى الله عليه وَسَلَّم جعلوا شفعاء لهم عند الله سبحانه وتعالى ، وجعلوا وسائط بينهم وبين الله سبحانه وتعالى كفرهم الله سبحانه وتعالى

فهذا هو حقيقة شرك مشركي قريش أنهم اتخذوا الشفعاء والوسائط دون الله سبحانه وتعالى

:والدليل على أن اتخاذ القربة كفر قوله تعالى

{وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ}

أي هؤلاء المشركون الذين اتخذوا من دون الله سبحانه وتعالى أولياء يقولون

{ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ }

أي يقربونا إلى الله مكانةً ومنزلةً عالية

:فقال سبحانه

{إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ }

فسماه الله عز وجل كاذباً كفارا

على أن اتخاذ الشفاعة كفر قوله تعالى:والدليل

{إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ}

أي هؤلاء يشفعون لنا عند الله سبحانه وتعالى ،

:وذكر المصنف رحمه الله تعالى أن الشفاعة تنقسم قسمين

القسم الأول : شفاعة منفية

القسم الثاني : شفاعة مثبته

:أما الشفاعة المنفية

هي ما كانت تطلب من الله عز وجل من غير الله سبحانه وتعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله كطلب الشفاعة من الأموات ومن الأحياء في أمر لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى ، كالذين يذهبون إلى أصحاب الأضرحة ، فيطلبون منهم مطالب لا يقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى

والدليل على الشفاعة المنفية ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وهو قوله تعالى

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ}

هذا خطاب من الله سبحانه وتعالى للذين آمنوا أن ينفقوا مما رزقهم الله عز وجل من الأموال قبل أن يأتي ذلك اليوم الذي لا ينفعهم فيه بيع ولا خلة ولا شفاعة

والخلة هي : أعلى مراتب المحبة ، فالمراد بالشفاعة هنا الشفاعة المنفية

أما القسم الثاني فهي الشفاعة المثبتة وهي التي تطلب من الله ،

وهذه الشفاعة ذكر المصنف رحمه الله تعالى لها شرطين

الشرط الأول : أن يأذن الله عز وجل فيها

الشرط الثاني : أن يرضى الله عز وجل عن المشفوع فيه

:كما قال سبحانه

{ۗمَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ}

(٢٢٥ :سورة البقرة )

والشافع يكرمه الله عز وجل بالشفاعة

:ثم ذكر المصنف رحمه الله تعالى القاعدة الثالثة

ومجملها أن كل من صرف عبادة لغير الله فهو مشرك يجب على ولاة المسلمين أن يقاتلوه

قال رحمه الله تعالى أن النبي صلى الله عليه وَسَلَّم ظهر في أناس متفرقين في عبادتهم منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين ، ومنهم من يعبد الأحجار والأشجار ، ومنهم من يعبد الشمس والقمر ،

وقاتلهم رَسُول الله صلى الله عليه وَسَلَّم ولم يفرق بينهم

والدليل قوله تعالى

{ وَقَاتِلُوهُمْ ، حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ}

(١٩٣ : سورة البقرة )

ودليل الشمس والقمر قوله تعالى

{ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ}

(٣٧ : سورة فصلت )

:ودليل الملائكة قوله تعالى

{ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}

(٨٠ : سورة آل عمران)

ودليل الأنبياء قوله تعالى

{وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ}

(١١٦ : سورة المائدة )

ودليل الصالحين قوله تعالى

{ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا}

(٥٧ :سورة الاسراء )

:ودليل الأحجار والاشجار قوله تعالى

{ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ☆وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ}

(١٩،٢٠ : سورة النجم)

:وحديث أبي واقد الليثي رضي الله تعالى عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وَسَلَّم ل إِلَى حُنَيْنٍ ونحن حدثاء عهد بكفر ولِلْمُشْرِكِينَ سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ فمررنا بسدرة ، فَقَلنا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، الحديث

هذه القاعدة الثالثة تفيد ؛

أن كل من صرف العبادة لغير الله سبحانه وتعالى فهو مشرك كافر

والدليل على ذلك ما ذكره المصنف رحمه الله ،

أن النبي صلى الله عليه وسلم ظهر على أناس متفرقين في عبادتهم ،فمنهم من كان يعبد الشمس والقمر

:والدليل على ذلك ماذكره رحمه الله تعالى

{ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ}

ومنهم من كان يعبد الملائكة ،

:والدليل على ذلك قوله تعالى

{وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ }

:والدليل أن منهم من كان يعبد الأنبياء قول الله تعالى لعيسى بن مريم عليه السلام

{أ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ }

:والدليل أن منهم من كان يعبد الصالحين قوله تعالى

{أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ }

هذه الآية قيل نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجنيون وظل العرب يعبدونهم وهم لا يعرفون أنهم أسلموا لله سبحانه وتعالى ويطلبون ما يقربهم إلى الله سبحانه وتعالى

:والدليل على أن من العرب من كان يعبد الأحجار والأشجار قوله تعالى { أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ☆ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ}

:هذه ثلاثة أحجار وأشجار كانت تعبد من دون الله سبحانه وتعالى ، وهي اللَّآت والعزى ومناة

:ومن الأدلة على ذلك أيضا ما ذكره المصنف رحمه الله

وهو حديث أبي واقد رضي الله عنه قال :خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر (أي قريب عهد بكفر ) وللمشركين سدرة (أي شجرة) يعكفون عندها (أي يجلسون عندها)وينوطون بها أسلحتهم (أي يعلقون عليها أسلحتهم طلبا للبركة)يظنون أن من علق سلاحه على هذه الشجرة لم يغلب

هذه الشجرة تسمى : ذات أنواط من لأجل أن المشركين كانوا يعلقون عليها أسلحتهم

قال أبو واقد رضي الله عنه : فمررنا بسدرة (أي بشجرة ) ، فقلنا يارسول الله : اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط (أي اجعل لنا يا رسول الله شجرة نعلق عليها أسلحتنا كما للمشركين شجرة يعلقون عليها أسلحتهم ) ،

فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وقال : الله أكبر الله أكبر ،

إنها السنن (أي الطرق التي يسلكها الناس ) ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : قلتم ، والذي نفسي بيده كما ، قالت بنو إسرائيل لموسى : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهه ، قال : إنكم قوم تجهلون

ثم ذكر المصنف رحمه الله تعالى القاعدة الرابعة ،

وهي تتحدث عن الفرق بين مشركي زمانه رحمه الله تعالى والزمان المتأخر ومشركي قريش

قال رحمه الله

أن مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين ، لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة ومشركوا زماننا شركهم دائم في الرخاء والشدة

:والدليل قوله تعالى

{ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ}

(٦٥ : سورة العنكبوت )

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

هذه القاعدة تبين أن الفرق بين مشركي زمان المصنف رحمه الله ، والزمان المتأخر ، وبين مشركي قريش ، أن مشركي قريش كانوا يشركون في الرخاء والسعة والنعمة ، أما إذا وقعوا في الشدائد والمصائب فإنهم يخلصون العبادة وحده سبحانه وتعالى

أما مشركوا زمان المصنف رحمه الله ومشركوا الزمان المتأخر فإنهم يشركون في الرخاء والشدة:والدليل على أن مشركي قريشٍ كانوا يخلصون العبادة لله سبحانه وتعالى وحده في المصائب والشدائد ويشركون بالله سبحانه وتعالى في الرخاء والنعماء ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى

:وهو قوله سبحانه وتعالى

{فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ}

أي إذا ركب هؤلاء المشركون في السفن

{دعوا الله مخلصين له الدين}

:أي صرفوا العبادة لله وحده سبحانه وتعالى

:{فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون}

أي فإذا نجاهم الله عز وجل إلى البر إذا هم يشركون معه غيره في عبادته

ثم ختم المصنف رحمه الله تعالى رسالته بالصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وآله وهم أتباعه على دينه صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه الذين صحِبوه صلى الله عليه وسلم مؤمنين به وماتوا على ذلك

:أسئلة الكتاب

السؤال الأول

:o:ما هي الأشياء التي إذا حققها العبد سعد في الدنيا والآخرة؟

السؤال الثاني

:o:لماذا شبه الشيخ رحمه الله تعالى الشرك بالشبكة ؟

السؤال الثالث

ما الدليل على أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل ؟

السؤال الرابع

ما هي أنواع الشفاعة ؟ وما تعريف كل نوع منهما ؟

السؤال الخامس

اشرح القاعدة الرابعةَ شرحاً مجملا ؟

السؤال السادس

ما هو شرك الرخاء والشدة؟

وبهذا نكون انتهينا بفضل الله تعالى من كتاب القول الأبلغ على القواعد الأربع

وصل اللهم وَسَلَّم وبارك على نبينا محمد